

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم
من سلسلة "رسالة إلى..."
أيها العاصي أقبل



لفضيلة الشيخ: مسعد أنور

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-43926.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه وأحبابه ومن والاه. أما بعد:

فإخواني في الله، أخواتي في الله أحبكم في الله، والله أسأل أن يجمعني بكم دائماً وأبداً في الدنيا على طاعته وفي الآخرة في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

أحبتني في الله عودٌ حميدٌ إلى برنامجكم رسالة، ورسالتنا في هذه الليلة المباركة نوجهها إلى جميع العصاة، أسأل الله عز وجل أن يتوب عليّ وعلى جميع المسلمين إنه بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير.

تكلمت في اللقاء الماضي في رسالة تحت عنوان "أيها العاصي كفاية ذنوب" وفي هذه الليلة المباركة نستأنف ما بدأناه في الرسالة الماضية تحت عنوان جديد ألا وهو "أيها العاصي أقبل" لمن يقبل العصاة؟ على من يقبلون؟ على ربهم، على مولاهم، على سيدهم، على خالقهم، على الرحمن الرحيم، على الغفور الودود، على رب العالمين.

لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه

أي أحد إذا خفنا منه نفر منه إلا رب العالمين فلا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، صلى ربنا وسلم وبارك على نبي الله نوح وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال نوح لقومه **"فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ"** الذاريات: ٥٠

الفرار من الله لا يكون إلا إليه فرّوا من عذاب الله إلى رحمة الله ورضوانه، فرّوا من سخط الله وغضبه إلى رضوانه وعفوه، فرّوا من معصية الله عز وجل إلى طاعته، **"فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ"** يا عباد الله، أيها العاصي أقبل، تكلمنا في اللقاء الماضي عن بعض آثار الذنوب والمعاصي، وفي هذه الليلة الكريمة نأتي على بعض الآثار الآخرة.

من آثار الذنوب والمعاصي:

أولاً: حرمان العاصي من العلم النافع

من آثار الذنوب والمعاصي حرمان العاصي من العلم النافع الذي يجلب له الخير في الدنيا والآخرة، ذلك لأن العلم نورٌ والمعصية ظلمة ولا يجتمع في قلب واحد نورٌ وظلمة، لا بد أن يغلب أحدهم على الآخر ولا بد أن يذهب

أحدهم بالآخر، حرمان العاصي من العلم النافع.

ذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلى إمام الدنيا في زمانه، إلى مالك بن أنس مفتي المدينة الذي كان الناس يضربون إليه أكباد الإبل ويسافرون إليه في الشهور كي ما يحظى الواحد منهم بفتوى أو بحديث أو بإجابة مسألة، جلس الشافعي وهو غض صغير، وهو في شرح الشباب، جلس بين أستاذه، بين يدي أستاذ الدنيا في زمانه مالك بن أنس، فرأى مالك ذكاءً في الشافعي يتوقد، رأى نباهة وذكاء وفتنة وكياسة وعلم، قال يا بُنيّ ما إسمك؟ قال محمد بن إدريس الشافعي، قال: "يا بُنيّ إني أرى أن الله عزَّ وجلَّ قد قذف في قلبك نور العلم فلا تطفئه بظلمة المعصية"، فلا تطفئه بظلمة المعصية.

ويروى أن الشافعي قال أبياتاً وكلمة رويت أبيات عن الشافعي صيغة يعرفها طلاب العلم ينسب إليه أنه قال:

شكوت إلى وكيعٍ سوءٍ حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال: "اعلم بأن العلم فضلٌ وفضل الله لا يؤتاه عاصي"، فإن قال قائل ماذا تقول أيها الشيخ؟ من عقوبات الذنوب أن يُحرم العبد من العلم كيف ذلك؟! وأنا أعلم فلان الذي حصل على شهادة من أعلى الشهادات الشرعية يدبج الفتاوي ذوات البلاوي، وفلان يزور ويكذب على رسول الله ويأتي بالموضوع ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعرف خطيب جمعة يأكل الربا، أعرف إمام مسجد يأكل الرشوة، فكيف تزعم أن من آثار الذنوب حرمان العبد من العلم؟!

الجواب هؤلاء إن كان هذا الذي ذكرته فيهم لم يتعلموا العلم النافع، العلم النافع هو الذي يُكسب القلب خشية، العلم النافع مش إن سعادتك تبقى حافظ القرآن ولا تعمل به، ده حجة عليك مش لك، العلم النافع مش إن سعادتك تبقى حافظ النونية وحافظ متن أبو شجاع ومتن مش عارف مين، ومتن مين وأنت في وادٍ وما حفظته من كلام النبي ومن كلام أئمة الدين في وادٍ آخر، هو ده عالم؟! هذا لم يرى شقشقة للعلم.

قال عبد الله بن مسعود "إنما العلم الخشية" العلم الخشية، العلم هو الذي يُكسب القلوب خشية ويؤثر في خلق هذا العالم، وفي آدابه وفي عباداته وفي معاملاته وفي سلوكه، ولله در علي رضي الله عنه كان سيدنا علي يقول:

"العلم علمان: علم على اللسان فهذا حجة الله على العبد، وعلم في القلب فذاك هو النافع" فاللهم لا تحرمنا من العلم النافع بذنوبنا يا رب العالمين، اللهم املاً قلوبنا خشية لك يا رب العالمين، اللهم املاً قلوبنا خشية لك يا رب العالمين.

ثانياً: سواد في الوجه وظلمة في القلب

ثانياً من آثار الذنوب والمعاصي سوادٌ في الوجه، ظلمة في القلب، تعسير في العمل، ضيق في الرزق، بغضة في قلوب الخلق، العاصي ربنا يطفئ له نور وجهه، ويطفئ له نور قلبه "إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" الحج: ٤٦

يكون قلبه أعمى، مظماً البصيرة، الله أكبر، قال عبد الله ابن عباس: "إن للحسنة لها ضياء في الوجه ونور في القلب وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواد في الوجه".

وجهه أبيض، واحد أشقر بس وجهه ضلمة، ضلمة، واحد أسود خالص بس وجهه مشرق بنور الطاعة، على وجهه نضرة نعيم، يبقى وجهه كده منور، مشرق.

إنما الثاني وجهه أسود مُظلم بذنوبه، قال "وإن للسيئة سواد في الوجه وظلمة في القلب، ووهن في البدن، ونقصان في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق".

عرفت الناس مش بتحبك ليه؟ بذنوبك، عرفت الناس كرهاك ليه؟ بسبب سيئاتك، وإلا لو اصطلحت مع ربك ومولاك، لو أطعت سيّدك ومولاك لوضع الله لك قبول في الأرض، تقوم الناس تحبك، قال ربنا في سورة مريم "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" مريم: ٩٦

"وُدًّا" يعني حباً، إذا أحبك الله أيها العبد الصالح نادى في السماء "إني أحب فلاناً فأحبه قال فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه" صحيح مسلم

اللهم اجعلنا ممن تنادي بأسمائهم على جبريل وتخبره بأنك تحبهم، اللهم اجعلنا من الذين تحبهم ويحبونك، اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنا إلى حبك، اللهم اجعلنا ممن تنادي بأسمائهم على جبريل وتخبره بأنك تحبهم، اللهم اجعلنا من الذين تحبهم ويحبونك، اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك.

ابن سيرين قال له أحدهم "يا إمام رأيت في المنام أنّي أوذن قال أبشر ستحج، فقام آخر وقال وأنا يا إمام رأيت في المنام أنّي أوذن قال "أنت سارق، تب إلى الله" أنت حرامي تب إلى الله فقال بعضهم يا إمام هذا رأى أنه يؤذن وهذا رأى أنه يؤذن فكيف أولتها للأول بالحج وأولتها للثاني بأنه سارق يجب عليه أن يتوب؟

قال "نظرت في وجه الأول فرأيت نور الطاعة" ما شاء الله على وجهه كده وسام السنة، في جبينه أثر السجود اللي غايظه الناس دلوقت، اللي بعض رسامين الكاريكاتير بيتريقوا عليها دلوقت على الزبيبة وعلى اللحية وعلى الجلابية البيضاء "قال نظرت في وجه الأول فرأيت نور الطاعة فذكرني وجهه بقول رب العالمين" "وَأُذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ"

الحج: ٢٧

"ونظرت في وجه الثاني فرأيت شؤم المعصية" سنانه سوداء من شرب المخدرات والسجائر، تحت عينيه منقّحه من

شرب الخمر الويسكي والفوتيكا، شكله كده عليه سخط ربنا "فذكرني بقول الله عز وجل" **"ثُمَّ أَذَّنْ مُؤَدِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِزُّ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ"** يوسف: ٧٠

فعلا الوجوه تكشف عن خبايا النفوس عند أصحاب الفراسة وربنا قال **"يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ"** الرحمن: ٤١ يعني في الآخرة.

ثالثاً: الذنوب تُؤثر في القلوب

من آثار الذنوب والمعاصي إن الذنوب تؤثر في القلوب يتلي الله العاصي بمرض في قلبه مرض النفاق، قلبه يُعمى عن الحق لا يرى الحق حقاً بل يرى الحق باطلاً والباطل حقاً لا يأمر بمعروف بل يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف يبقى قلبه مريض **"فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً"** البقرة: ١٠

قلبه أعمى، قلبه غُلف، شوف ربنا يقول إيه عن بعض اليهود **"وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ"** البقرة: ٨٨ فكان عمى القلوب بسبب كفرهم، كأنه عقاب على ذنوبهم.

قال ربنا **"كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"** المطففين: ١٤ كلما أذنب العبد ذنباً نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب صقل قلبه وإن عاد نكتة أخرى سوداء، ونكتته ثالثة لحد ما قلبه كله يبقى أسود، لحد ما ربنا يطفى له أنوار قلبه، لحد ما ربنا يعمي له قلبه **"إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"** الحج: ٤٦

رابعاً: الذنوب تُؤثر على البدن

من آثار الذنوب والمعاصي آثار على البدن.. واحد يشرب خمرة، وخمورجي يصاب بتليف في الكبد هذه عقوبة بذنوبه في بدنه، واحد غاوي يشرب مخدرات وسجائر ومش عايز يتوب يصاب بسرطان في الحنجرة واحد من أقاربي يحكي لي إن واحد كان يعمل معه في عمله، كان شره جداً في شرب السجائر وكان يسبّ دين الله كثيراً، هذا الرجل ابتلاه الله بسرطان في الحنجرة فاستأصلوا له الحنجرة ووضعوا له شيئاً واحنا بنشوف المناظر دي دلوقت كثير، تلاقي واحد كده كأن فيه ثقب في حنجرته، أسأل الله أن يعفو عن كل مريض مسلم ويتكلم ببحة.

هذا الرجل الآن يكتب في ورقه يقول لهم أتمنى أن يرجع لي صوتي ولو مرة لأقول به ولو لمرة واحدة لا إله إلا الله، نفسي صحي، صوتي يرجع لي عشان مرة واحدة بس أقول به لا إله إلا الله، الذنوب من آثارها وهن في البدن، ربنا يسلّط على المُعانَد العاصي الآفات والأمراض ويهلكه ويهنه إن لم يتب إلى ربه ومولاه.

خامساً: الذنوب والمعاصي تمحق البركة

من آثار الذنوب والمعاصي محق البركة من العمر، الحياة الحقيقية حياة القلب، الحياة الحقيقية هي الحياة التي تصل نفسك فيها بالله وقد تكلم ربنا عن الكفار الأحياء فقال عنهم **"أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ"** النحل: ٢١

قد يعيش الواحد مائة عام ولا يحيا في المائة عام إلا سنة، السنة التي عرف فيها ربنا، السنة التي بدأ فيها يصلي ويصوم، السنة التي اجتهد فيها على نفسه في طاعة الله عز وجل، إذا أعرض العبد عن طاعة الله عز وجل واشتغل بالمعاصي ضاعت حياته هباءً، ضاعت حياته في التفاهات، في الهيافات، بل في الموبقات ويفاجئه ملك الموت مع عسكر الموت عند رأسه، عندها يصرخ صرخة الندم ومن يسمع؟! ومن يجيب؟! **"رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ"** المؤمنون ٩٩: ١٠٠

"يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي" الفجر: ٢٤ دلوقت لسه فاكر! عندك ٧٠ سنة و ٨٠ سنة وعمّال تحارب لي في الشريعة وعمّال تقف حجر عشرة دون حكم البلاد بشريعة رب العباد وعمّال تعيب في قوانين الله، لسه فاكر يا بركة، دلوقت تقول **"يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي"**؟ الله محق البركة من عمرك بذنوبك.

سادساً: الذنوب والمعاصي تزرع أمثالها

من آثار الذنوب والمعاصي توالد المعاصي، المعاصي تزرع أمثالها ويولد بعضها بعضاً، قال بعض السلف إن من عقوبة السيئة سيئة بعدها وإن من بركة الحسنة حسنة بعدها، فإذا عمل العبد حسنة قالت أختها خذني معك، خذني بجوارها، وإذا ارتكب معصية قالت أختها خذني معك.

قديمًا قال شوقي نظرة آدي سيئة أهه هتجرّ سيئة، فإبتسامه، فسلام، فكلام، فموعد فلقاء كل اللي يبشربوا مخدرات وخمور سلهم أول خطوة للمخدرات كانت إيه؟ السيجارات، بدأت بسيجارة جرّت سيجارة جرّت سيجارة ملفوفة، جرّت وجرّت وجرّت.. إلى أن مات في المرحاض وهو مسطول.

إن من أثر الذنوب أنها تتوالد، واحد بقه اتوضا عمل حسنة، طيب بعد الوضوء هيعمل إيه؟ يروح خمّارة؟! هيصلي آدي حسنة كمان، طيب بعد الصلاة هيطلع يعمل إيه؟ يطلع يصفّر لبنت الجيران؟! لأ، هيسبّح، هيستغفر، هيحمد، هيكبر وهلمّ جرّه، إن الذنوب يلد بعضها بعضاً ويخرج بعضها من بعض.

سابعاً: من آثار المعاصي.. إلفُ المعصية

من آثار الذنوب والمعاصي إلفُ المعصية، ينسلخ الحياء من الله من قلب العاصي، لا يستقبح الحرام الله! عادي! يقول لك أنا عادي، أنا لوحطيتي في وسط ١٠٠ واحدة عريانة ولا يهمني! ليه هو إنت مش راجل يا أخ؟! الراجل يهّمه، الراجل بيتأثر، سعادتك مش راجل؟ يقول لك عادي، لأ مش عادي ده إنت اتعودت على الذنوب، ده إنت ألفت المعاصي، ده إنت الحياء من الله ذبح في قلبك، إنت مصيبتك كبيرة.

بل بعضهم يجاهر بالمعاصي ويفتخر بالذنوب وقد قال نبينا والحديث رواه الشيخان "كل أمتي معافي إلا المجاهرين" صحيح البخاري

اللي يفتخروا بالمعاصي، يقول لك أنا زمان كنت ولد، كنت مقطّع السمكة وذيلها، كنت عارف بنات يا ابني بعدد شعر دماغى أوريك الجوابات؟، أوريك الهدايا؟ أوريك الفلانتاين اللي كان بييجيني؟! ما شاء الله عليك يا حاج فلانتاين، إنت فرحان بخيبتك؟!، فرحان بذنوبك؟ فرحان بتاريخك الأسود؟ جدير بك أن تندم وتنكسر وتتوب وتبكي دمًا وتجتهد في الحسنات لعلها أن تذهب السيئات، لأ ده يفتخر قال النبي صلى الله عليه وسلم " كل أمتي معافي إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه"

ثامنًا: الذنوب تورث القلب الذل

أبى الله إلا أن يذلّ من عصاه.. العزّ كل العزّ في الذلّ لله.. من آثار الذنوب والمعاصي أن المعاصي تورث القلب ذلاً، كل عاصي ذليل حتى لو بقى وزير، حتى لو بقى رئيس، حتى لو بقى ملك، صدّق، كل عاصي ربنا هيدلّه دنيا وأخرى، وإحنا بنشوف آيات أهه بنشوف الجبارة الظلمة اللي كانوا بيستعبدوا الناس، ويعذبوا الناس، وياكلوا أموال الناس.

ربنا أهانهم "وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ" الحج: ١٨ اللي عايز عزّة يذلّ نفسه لربنا، قال ربنا "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا" فاطر: ١٠

قال ربنا "وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ" المنافقون: ٨

وكان من دعاء سلفنا الصالح "اللهم أعزني بطاعتك ولا تدلني بمعصيتك"، يا رب لا تدلنا لأحد غيرك يا رب، اللهم اجعلني من أذل خلقك لك ومن أعز خلقك على الكافرين وعلى المشركين وعلى المنافقين، يا رب لا تدلنا بمعصيتك، يا رب أعزنا دائماً وأبداً بطاعتك يا رب.

الحسن البصرى شاف واحد راكب كده بردوناً نوع من أنواع البغال يمشي يتبختر كده، واحد منفوش زي واحد راكب عربية بنص مليون وبيكلمك من مناخيره كده، أصل الناس النهارده بتلبس موديل السيارة اللي هم راكمبها، يعني لو راكب عربية فيات يقول لك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويمكن ينزل يبوسك، لو عربية يعني شاهين مثلاً يقول لك سلام عليكم، لو عربية مش عارف إيه بي إم دبليو يمكن يقول لك من غير كلام لو بعد كده يمكن يدوس عليك، فيه ناس كتير بتلبس موديل السيارة اللي هم راكمبها.

فالحسن شاف واحد ماشي كده نافش ريشه فقال: "إنهم وإن طقطقت بهم البغال أوهملجت بهم البراذين إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه"، قال لك ربنا قضى إن أي حد يعصاه ربنا يذلّه فتلاقي

واحد مشيب المصلحة، وزوجته في البيت تضربه على عرض قفاه، واحد مرعب وعمّال يخفض وينزل ويرفع وجرة قلم تودي واحد ورا عين الشمس وربنا مدبله عيل ذله يهينه، وفوق دماغه واحد أعلى منه بيلعن أسلافه والآخر كالأرنب من أمامه هو كده "إنهم وإن طقطقت بهم البغال أوهملجت بهم البراذين إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبا الله إلا أن يذل من عصاه".

شوفوا ربنا ذل فرعون إزاي! فرعون اللي يقول للناس أنا ربكم الأعلى.. ربنا ذله، سلط عليه الجراد، والضفادع، والقمل، أنا عايز أتخيّل فرعون كده وهو واقف قدام شعبه عمّال يهرش زي الجربان من القمل ويقول لهم أنا ربكم الأعلى، يا جربان روح استحمى ربكم إيه يا جربان إنت؟! سبحان الملك، ربنا ذله بالضفادع، بالدم، بالجراد، بالقمل، بالسنين، ذله.

شوفوا ربنا ذل النمرود إزاي روي أن الله قتله ببعوضة لهوانه على الله، ده ما يستحقش جبريل ينزله، ولا يستحق صيحة، ولا زلزلة ده سافل، النمرود ربنا إداله ببعوضة دخلت في أنفه واستقرت في دماغه، وكانت كلما رفرت بأجنحتها هيتجنن فيأتيه خادمه ويقول بماذا تأمر يا سيدي؟ يقول له الله يرضى عليك إديني برطوشتين بالجذمة على دماغي، ربنا يرضى عليك بس إديلي جذمتين على دماغي علشان الناموسة تبطل زنّ، يروح يقول له بس كده أوامرك يانمرود أوامر سعادتك، تنهداتك أوامر، أحلى جذمتين على دماغك ويناوله، البعوضة تسكت شوية وبعد ساعتين ترجع تزن تاني إلى أن تقرح دماغه وامتلاً وجهه قيحاً وصديداً، زهق من العيشة واللي عايشينها قال له يا ابني خلّص اضربني بالسيف فضربه فقتله، ياسلام!

شوفوا أتاتورك ربنا قتله إزاي أتاتورك بيتلى بتليف الكبد وبيتلى بالعقم وبيتلى وبيتلى وبيتلى.. شوفوا من آثار الذنوب إن ربنا بيذل كل عاصي بيذله قال ربنا "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" طه: ١٢٤

مافيش كلمة في لغة العرب تعبر عن القرف والذل والهوان في قوة كلمة ضنك ضنك "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" الناس نزلاء هيلتون طره اللي أكلوا أموال الشعب مش عايشين في ضنك دلوقت! مش عايشين في ضنك وفي ذل! وهل تساوي السنوات التي عاشوها في نعيم ليلة واحدة في الزنزانة؟! "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" طه: ١٢٤

قال عبد الله ابن المبارك "رأيت الذنوب تमित القلوب وقد يورث الذل إدمانها وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها"، الأمة لا تفسد إلا إذا فسد الأمراء والعلماء وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء أصحاب الفتاوي ذوات البلاوي ورهبانها.

تاسعاً: الذنوب تجلب الذلّ

من آثار الذنوب والمعاصي أنها تجلب الذنب، اللي بيطيع ربنا اسمه إيه؟ اسمه المصلي، الصائم، الحاج، الذاكر، حافظ القرآن، المؤمن، المحسن، المسلم، الطاعة كل أسمائها حلوة، كل أسماؤها تشرف، طيب العاصي اسمه إيه؟ اسمه الفاجر، اسمه الفاسق، اسمه العاصي، شوف "بِسْمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ" هكذا قال ربنا "بِسْمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ" يا راجل كنت بتصلي كان اسمك المؤمن، تقطع صلتك بالله يبقى اسمك الفاسق، ده اسم ده؟ إنت راضي تبقى كده عند ربنا، وعند الملايكة فلان الفاسق، فلان الكذاب، فلان المحارب لشريعة ربنا، فلان اللي بيكره شريعة ربنا "بِسْمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" الحجرات: ١١

عاشراً: الذنوب والمعاصي تدخل صاحبها تحت لعنة الله ورسوله

من آثار الذنوب والمعاصي تدخل العبد تحت لعنة الله عز وجل وتحت لعنة رسوله صلى الله عليه وسلم يعني إيه لعنة؟ اللعنة معناها الطرد من رحمة الله، فيه معاصي النبي لعن أصحابها على التعميم وليس على التعيين، النبي لعن ٨٠ صنف إرتكبوا ٨٠ معصية مين يعني، مين دول العصاة اللي النبي محمد قال يا رب ما ترحمهم اللهم عنهم، مين دول؟ ده مصيبتهم سوداء، دول على خطر عظيم جداً، مين دول؟!

عدّ معايا لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة، النامصة مدام ديدي اللي بتعمل حاجبها كده لفوق كأنها رافعة حاجبها لفوق كده بتخوف جوزها يعني عامله له كده على طول بتخوفه، إيه اللي إنت عامله في نفسك ده؟!

مين اللي قال لك إنك كده حلوة، إنت كده شكلك مرعب، مين اللي ضحك عليك يا ابنة الإسلام لما ترفعي حاجبك لفوق كده ده إنت خرافة، ده إنت فرجينيا جميلة الجميلات، ده إنت ماحصلتيش أو تلاقي واحدة تانية عامله حواجبها تمانية كده، تلاقي مناظر غريبة جداً، كأنها مندهشة، أصل الواحد لما بيندهش بيفتح بقه فكل ما يبص في وش مراته الحاج محمد أبو سويلم يلاقيها إيه مندهشة، متنمصة، رافعة حواجبها لفوق، مندهشة يا بنتي ده فعل يجلب اللعنة اللي عملت لك كده ملعونة والفعل ده جلب لك اللعنة.

واحدة دكتوراة ما عرفش مين اللي إداها الدكتوراة ربنا يغفر لنا ولها بتفتي في الدين، بتفتي في الدين..

واحدة بتسألها على الهواء مباشرة بتقول لها يا بركة يا حاجة هوّ لما أعمل حواجبي كده حرام؟! قالت لها لو كان لجوزك يبقى حلال قالت لها السائلة طيب وما الدليل علشان أرد على الجماعة المتشددين دول؟! قالت لها الدليل إن أنا عاملة حواجبي أه! بسم الله ما شاء الله عليك يا دكتوراة يا بركة هوّ انت حجة على الإسلام، إنت عاصية لله، إنت خالفتي أمر النبي محمد، هو إنت حجة، هو إنت معصومة هو بقي من أدلة التحريم والتحليل في الدين حواجب فخامتك، بسم الله ما شاء الله عليك وعلى حواجبك يا بركة، لا يا بنتي هذا فعل يجلب اللعن وإذا طلب منك زوجك زينة حرام فلا طاعة له عليك.

وأنا كان لي محاضرة اسمها زينة المرأة المسلمة، محاضرة كاملة تكلمت عن الذي يحل والذي يحرم.

كلما التزمت يبعد عنها زوجها

المتصلة: زوجي كل ما ألتزم يبعد عني فماذا أفعل؟

الشيخ: قلب زوجك بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيفما يشاء استعيني عليه بالدعاء قلوا اللهم حبيني إليه وحببه إليّ وافعلي ما يحبه زوجك مما أباح لك الله أن تفعليه واصبري عليه.

مُحَفِّظَةٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَشْعُرُ بِالرِّبَاءِ

المتصلة: أنا محفظة لكتاب الله عز وجل وأشعر دائماً بأبني أرائي

الشيخ: يا أختي الكريمة اتهام النفس بالتقصير من أمارات الإخلاص يوم ما الواحد يرضى عن نفسه يبقى هالك، عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب إلى حذيفة وقال له "أنشدك الله أسْمَانِي لِكَ النَّبِيِّ فِي الْمَنَافِقِينَ؟! "

سفيان الثوري إمام الدنيا في زمانه قال مرة لأحدهم: "أويدخل مثلي الجنة؟ أويدخل مثلي الجنة؟"

هذا من باب الخوف من الله عز وجل ولا يأمن من مكر الله إلا ضال فأسأل الله أن يأمننا مما نخاف وأن يحفظنا من عذاب الدنيا والآخرة.

قلت من آثار الذنوب والمعاصي أن الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله وقد لعن النبي آكل الربا، ومؤكله، وكتابه، وشاهده، ولعن المُحَلَّل والمحللة له، واحد بيه كبير، باشا كبير، بيك كبير طلق مراته الطلقة الثالثة واحد يقول له بقى ماعندوش دين نحلها لك نجيب لك محلل، يعني إيه محلل؟! يعني البواب يكتب كتابه عليها وبيات عندها ليلة ويطلقها الصبح وترجع لك تاني، هذا زنا في زنا، النبي لعن هذا ولعن هذا والذي يرضى لنفسه بهذا فهو تيس مستعار، والعقد باطل أساساً.

لعن النبي المحلل، والمحلل له، ولعن السارق، ولعن شارب الخمر، وساقها، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها، وحاملها، النبي لعن في الخمر عشر أصناف، ولعن النبي من لعن والديه، ولعن المخنثين من الرجال راجل مش عايز يبقى راجل لابس هدوم زي النساء، وعامل لي شعره زي الحريم، وحاطط لي حلقة في ودنه موضه، وعامل لي توكة في شعره، وبيمضغ لي في لبانة، إنت إيه اللي مقعدك مع الرجاله بقى ما تعمل عملية تحويل وريحننا، لعن النبي المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، ولعن من ذبح لغير الله، ولعن آتي امرأته من دبرها، ولعن من سب الصحابة، ولعن من وسم دابة في وجهها.

الحادي عشر: الذنوب والمعاصي تؤدي إلى الفساد في البر والبحر

من آثار الذنوب والمعاصي ظهور الفساد في البر والبحر، قال رب العالمين **"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ"** الروم: ٤١

قال رب العالمين **"وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا"** أي بطاعة الله **"فَفَسَقُوا فِيهَا"** يعني ما استجابوا لأمر الله وخرجوا عنه وفسقوا **"فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"** الإسراء: ١٦

قال نبينا صلى الله عليه وسلم **"إذا ظهر الزنا والربا في قرية؛ فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله"** حسنه الألباني

كلما أحدث الناس ذنباً أحدث الله لهم عقوبة يبجي الجراد مرة يجتاح دول، يبجي تسونامي يجتاح دول، تيجي زلازل، يبجي خسف، يبجي أعاصير تجتاح دول، تيجي بكتيريا دلوقت في أوروبا عجيبة جداً بكتيريا قاتلة تقتل إلى الآن عشرات وتثير الزعر والرعب في أوروبا ليه؟!

ليه ظهر الفساد ده؟ ليه الخراب ده ظهر؟! **"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ"** يبقى الفساد من عقوبات الذنوب، يعني الدنيا تخرب، طبقة الأوزون تتخرب يعني المناخ يتغير، الطوافين، الإعصار، جفاف في منابع المياه، يحصل كوارث.

القول الثاني في تفسير **"ظَهَرَ الْفَسَادُ"** قالوا يعني الذنوب نفسها، **"ظَهَرَ الْفَسَادُ"** يعني جهر الناس بالذنوب والمعاصي ما حدش عاد بيستحي من الله ولا من خلق الله.

وصدق نبينا عندما قال **"إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت"** صحيح البخاري

"ظَهَرَ الْفَسَادُ" فصل الصيف يظهر الفساد على الشواطئ يبقى واحد محترم كده يروح على البلاج وعنده شنب كده بقى أبو شنب برّيمة وشنبه البريمة مش يقف عليه صقر ده يقف عليه كتيبة بقر ومعاه زوجته وبناته بالبكيه وأبو برّيمة قاعد على البلاج على الشيزلونج وزوجته عريانة قدام الناس هل هذه رجولة؟

"ظَهَرَ الْفَسَادُ" كثر جهر الناس بالذنوب كثرة المصائب، البلطجية، والاعتصاب في عز الظهر وكذا.. وكذا..

"ظَهَرَ الْفَسَادُ" كثر الذنوب وجاهر الناس بالمعاصي **"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ"**.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس؟ وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوها، ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم"** أمراض كثيرة أوي، أجدادنا ما كانوا يعرفوا عنها حاجة، أمراض كثيرة عقوبة للناس على كثرة ذنوبهم **"وما منع قوم الزكاة إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، وما بخس قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين"** بالجوع **"وشدة المؤنة وجور السلطان ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم"**

صححه الألباني ناس تقول لك مش عايزين الشريعة، ربنا يخليهم ياكلوا في بعض عقوبة من الله لهم.

الثاني عشر: الذنوب والمعاصي تتسبب في حرمان العبد من الرزق

من آثار الذنوب والمعاصي حرمان العبد من الرزق، النبي صلى الله عليه وسلم قال "وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه" حسنه الألباني

عرفت هي مقفولة في وشك على طول ليه، كل ما تقدم ورقك في وظيفة تتقفل في وشك ليه، عرفت كل ما تشتغل في شغلانة ماتعمرش فيها ليه؟! بذنوبك وللقائل أن يسأل إزاي يا عم الشيخ ده الكفار بنشوفهم اللي بيملكوا كذا واللي بيحتكروا كذا واللي معاهم مليارات وهم كفار إزاي بقى!؟

ليه علشان حسابهم يبقى ثقيل في الآخرة لأن كل جنينه هتسأل فيه سؤاين جفته منين؟ وصرفته فين؟

عايز ربنا يوسع في رزقك اتق الله، قال ربنا "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ" الطلاق ٢: ٣

عايز ربنا يبارك في رزقك كن من التوابين المستغفرين "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا" نوح: ١٠: ١٢

إنت عايز رزق؟ لن ينال ما عند الله بمعصيته، أطع ربك وقل أعطني يا رب وخذ بالأسباب قال ربنا "وَأَلِّوْا اسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا" الجن: ١٦

قال ربنا "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" الأعراف: ٩٦

وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم "إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب" صححه الألباني

الثالث عشر: الذنوب والمعاصي تزيل النعم وتحل النقم

من آثار الذنوب والمعاصي أن المعاصي تزيل النعم، أن المعاصي تحل النقم، قال رب العالمين "وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ" الشورى: ٣٠

قال ربنا "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" الأنفال: ٥٣

المعاصي تزيل النعم، المعاصي تحل النقم قال ربنا "وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ" النحل: ١١٢

المعاصي تُزيل النعم، المعاصي تُحل النقم، والله در القائل:

إن كنت في نعمة فارعها فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع التَّكْم
وياك من الظلم مهما استطعت فظلم العباد شديد الوخم
وسافر بقلبك بين الوري لتبصر آثار مَنْ قد ظلم
فتلك مساكنهم بعدهم شهود عليهم ولا تُتْهَم
وما كان شيء عليهم أضر من الظلم وهو الذي قد قسم
فكم تركوا من جنات ومن قصور، وأخرى عليها أطم
صلوا بالجحيم وفات النعيم وكان الذي نالهم كالحلم

"فتلك مساكنهم" قصور الجمهورية فاضية دلوقت، القصور والفلل في الشرم والغردقة وفي مارينا بتاعة لصوص الكبار بقت فاضية دلوقت "فتلك مساكنهم بعدهم شهود عليهم ولا تتهم، وما كان شيء عليه أضر من الظلم، وهو الذي قد قسم، فكم تركوا من جنات ومن قصور، وأخرى عليها أطم صلوا بالجحيم وفات النعيم وكان الذي نالهم" يعني من الدنيا "كالحلم".

عايزين النعم ما تزولش؟ اشكروا ربنا، قال رب العالمين **"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"** إبراهيم: ٧
قارون إيه اللي وداه في ستين داهية؟ كفران النعم، الذنوب، نسب الفضل لنفسه **"قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي"**
القصص: ٧٨

فكانت النتيجة **"فَحَسَنَّا بِهِ وَبَدَّارِهِ الْأَرْضَ"** القصص: ٨١
صاحب الجنتين بتاع سورة الكهف المغرور بفلوسه، المنفوش بملكاته **"وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأُجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا"**
الكهف: ٣٥، ٣٦، كانت النتيجة إيه؟

زالت من وجهه **"وَأَحْيَيْتْ بِشَمْرِه فَاصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا"** الكهف: ٤٢ من آثار الذنوب أنها تزيل النعم وتحل النقم.

الرابع عشر: الذنوب والمعاصي تلقي الرعب والخوف في قلوب العصاة

من آثار الذنوب والمعاصي أنها تلقي الرعب والخوف في قلوب العصاة، طاعة الله حصن الله الأعظم، من دخل فيه كان من الآمنين، ومن خرج عن طاعة الله سلط الله عليه الرعب والمخاوف فلا تجد العاص إلا وقلبه كأنه بين

جناحي طائر إذا حركت الريح الباب قال جاء الطلب، وإذا سمع وقع قدم قال هذا نذير بالعطب كما قال ربنا عنهم "يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" المنافقون: ٤

النبى قال "نصرت بالرعب مسيرة شهر" صححه البخاري يبقى ربنا عاقب الكفار بالرعب فكان من آثار الذنوب الخوف والرعب.

ابن تيميه لما وضعوه في السجن قال "ماذا يفعل أعدائي بي إن سجنني خلوة، وطردني من بلدي سياحة، وقتلي شهادة في سبيل الله"

أبو الحسن الزاهد لما ابن طولون سجنه والقصة ذكرها ابن كثير في الجزء الحادي عشر من البداية والنهاية سجنه ودخل له أسد، الأسد زار وقعد يلف حواليه كده وراح قعد زي القطة جنبه كده، ابن طولون بعد ساعة بص من كوة الباب لقي الراجل بيصلي والأسد قاعد زي الهر قال أخرجوه يا أبا الحسن سؤال واحد ألم تخف من صومة الأسد قال: "دخلت في الصلاة وما خفت إلا من شيء واحد قلت لونزل لعبه على ثوبي أتبطل صلاتي" مش خايف من الأسد!

العز بن عبد السلام يوم العيد لما شاف نجم الدين ملك مصر والشام خارج بالصولجان والأبته وقال "يا نجم الدين أغلق الخمّارات في مصر" ماينفعش تبقى رئيس لمصر ومصر مليانة خمّارات هتقول لربنا إيه؟ قال نجم الدين جئت يا سيدي ووجدتها هي من زمان أبي، قال له هو سعادتك من اللي بيقولوا "إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ" الزخرف: ٢٢ هتقول لربنا كده في الآخرة فطأطأ نجم الدين رأسه وقال أغلقوا الخمّارات السمع والطاعة لسلطان العلماء للعز بن عبد السلام فلما انصرف الموكب واجتمع الناس على العز قالوا يا إمامنا ألم تخف من جنوده! ألم تخف من غضبه؟! قال: "لما تذكرت عظمة الله رأيتُه وجنوده كألهر أمام عيني" كالقط الصغير، ناس مش خايفة غير من ربنا، النبي محمد في الغار والكفار فوق وأبو بكر بيقول له "لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا" قال له "ما ظنك باثنين الله ثالثهما" صحيح البخاري

الحسن العدوي ده شيخ أزهرى محترم في عهد الخديوي إسماعيل السلطان العثماني عبد العزيز جاي زيارة لمصر خدوا كام شيخ من الأزهر علشان يقابلوا السلطان وعلموهم البروتوكول ومن البروتوكول ربنا ما يورك إن يدخل الواحد منحني للسلطان كده، شهر يعلموا فيهم، فدخل الحسن العدوي بعد ما سبقتة عمائم وانحنت دخل وهو رأسه مرفوعة كده "السلام عليك يا أمير المؤمنين وأخذ ينصحه ويعظه ويأمر وينهي بأدب ثم انصرف" فأسقط في يدي الخديوي إسماعيل فقال يا خراب بيتك يا إسماعيل!

وإذا بالسلطان العثماني عبد العزيز يقول للخديوي إسماعيل لا يوجد في بلدكم عالم إلا الحسن العدوي

قال المُناوي في فيض القدير "من خاف من الله أخاف الله منه كل شيء ومن خاف من غير الله خوّفه الله من كل شيء" هذه بسرعة جدًا بعض آثار الذنوب والمعاصي ويبدو أن الحديث له بقية نستأنفه في اللقاء القادم إن شاء الله أحبكم في الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>